

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

لقد كانت البشرية قبل التنزيل تعيش في ضلالة عمياء مدلهمة وفوضى لا حدود لها، فلا رابطة تجمعهم، ولا أهداف توحد جهودهم وما إن نزل الوحي حتى أحدث في هذا العالم معجزة فريدة من نوعها في زمن قياسي، فنظم الحياة وغرس القيم الإيمانية في النفوس، ووحّد الصفوف وجمع الكلمة بدستوره الشامل لجميع جوانب الحياة وربطها بالهدف الأسمى والغاية العظمى رضوان الله، عند ذلك كُتِبَ العز والنصر لهذه الأمة ففتحت البلاد وقلوب العباد، وأخذت موقع الصدارة والريادة عندما تمسكت بوحى ربها وطبقت تعاليمه وأخذته مأخذ الصدق والجدية فحولته إلى واقع ملموس في كل شؤون حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية... فكان بذلك فتح البلاد وقلوب العباد.

هذا حال الجيل الأول مع كتاب الله، أما عن حالنا فلا تسئل!!

أمة ضيعت دستورها ومنشأ عزتها وركنته على المكاتب والأرفف، وجعلته هدايا تذكارية تتفاخر بمادة صناعته وكتابتها... فكان نصيبنا التفكك والتخلف والضياع، وحال المسلمين اليوم في العالم أجمع خير شاهد... فأنى اتجهت تجد الذل والهوان، ومآسي فظيعة وحروب فاتكة طاحنة بأيدٍ يهودية ونصرانية وشفوية وعلمانية حاقدة تداعت علينا من كل حذب وصوب كما تداعي الأكلة على قصعتها، يجمعهم بغض الإسلام وأهله.

تلك -أخي الكريم- وغيرها من النكبات والكوارث والخسائر التي نتجرعها صباح مساء هي نتيجة إغفالنا كتاب ربنا وانحرافنا عنه، وهذه سنة الله في من حاد عن منهجه ودستوره.

وإنها لمناسبة كريمة أن نقف في شهر نزول القرآن وقفة محاسبة وتساؤل نحدد فيها موقفنا وواجبنا اتجاه هذا الكتاب الكريم منبع الهداية وطريق الفوز والنجاة.

فاللهم ارحمنا بالقرآن واجعله لنا إماماً ونوراً، وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته والعمل به، واجعله شاهداً لنا لا شاهداً علينا .